مساجدكم لاهيه واسواقكم لاغيه والفاحشه في
مجالسكم عاليه وفيما هناك عما انتم فيه عافيه فاذا الحذر
من الخصومات وشارات الفتن احدى فوايد الغرلة

الفايدة الرابعة الخلاص من شر الناس فانهم
يوذونك مرة بالغيبه ومرة بسوء الظن والتهمة
ومرة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة الذي يعسر
الوفا بها وتارة بالنميمه او الكذب وربما يرون
منك من الاعمال والاقوال ما لا يبلغ عقولهم كنهه
فتتخذون ذلك ذخيرة عندهم يدخرونها لوقت
تظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت
عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكما
لغيره اعلمك بيتا خير لك من عشرة الاف درهم قال
ما هذا فقال

اخفض الصوت ان نطقت بليل ۞ والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو ۞ بقبيح يكون او بجمال

ولا يشك ان من اختلط بالناس وشاركهم في اعمالهم
لا ينفك عن حاسد وعدو وسيء الظن به ويتوهم انه
يستعد لمعاداته ونصب المكيدة عليه ولدسيسة
غايلة وراه فالناس مهما اشتد حرصهم على امر
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقد اشتد
حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحرص قال المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ۞ وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ۞ فاصبح في ليل من الشك مظلم

وقيل معاشرة الاشرار تورث سوء الظن بالابرار
وانواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه ومن
يختلط به كثيرة ولسنا نطول بتفصيلها ففيما ذكرناه
اشارة الى مجامعها وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا
اشار الاكثرون ممن اختار العزلة فقال ابو الدردا اخبر نقله

قال الشاعر

من حمد الناس ولم يبلهم ۞ ثم بلاهم ذم من يحمد
وصار بالوحدة مستانسا ۞ يوحشه الاقرب والابعد

قال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من الخليط السوء
وقيل لعبد الله ابن الزبير الا تاتي المدينه قال ما
بقي فيها الا حاسد نعمة او فرح بنقمة وقال ابن السماك
كتب صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دوآء نتداوى
به فصاروا داء لا دواء له ففرّ منهم فرارك من الاسد
وكان بعض الاعراب يلازم شجرا ويقول هو نديم
فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم علي وان تفلت
في وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب فسمع
الرشيد فقال هو زهدني في الندما وكان بعضهم
لزم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم
من وحدة ولا اوعظ من قبر ولا جليسا امتع من دفتر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)